**الفاتح من سبتمبر....ذكرى لتجديد العهد...**
**والمضي على درب الشهداء!!**

محمود عبدالله /أبوكفاح

يحي الشعب الإرتري يوم الإثنين الموافق الفاتح من سبتمر الذكري الرابعة والستين لإنطلاق شرارة الكفاح المسلح من قمة جبل آدال بقيادة الشهيد البطل حامد إدريس عواتى ورفاقه الميامين ,مستصحباً في ذاكرته تلك التضحيات الجسام التي بذلها الأجداد والآباء من الرعيل الاول والتي بدأوها بخوض معركة أدال, أول معركة ضد النظام الاستعماري الإثيوبي مؤكدين للعالم أجمع بأن الشعب الارتري قد نفذ صبره وقرر استعادة حقوقه المنهوبة بالقوة مستنداً على مقولة ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة.

لقد مر الكفاح المسلح للشعب الإرتري في بداياته بالعديد من التحديات والصعاب المحلية منها والخارجية ,فعلى الصعيد المحلي كان هنالك فرق شاسع بين الثوار وقوات العدو من حيث العدة والعتاد ,حيث كان الثوار لا يمتلكون مع قلة عددهم من العتاد سوى بنادق عتيقة ,أما الجيش الأثيوبي فقد كان مدججاً بالسلاح الذي كان ياتيه من الغرب والشرق حتى عنقه كما انه كان يمتلك جيش نظامي مدرب تدريباً عسكريا فائقاً بالإضافة الى قوات الكوماندويس المؤلفة من العملاء والماجورين .

اما على الصعيد الخارجي ,فالثورة لم تكن معروفة كما ينبغي على الصعيد العالمي , وفوق هذا وذاك كانت تعاني من التعتيم المتعمد من الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية التي لم تتوقف مؤامراتها ضد الشعب الإرتري منذ ان تقدمت إبان حراك تقرير المصير في عام 1949 م الي مجلس الامن الدولي بمشروع قرار أمريكي يهدف الي ضم إرتريا الي إثيوبيا ما عدا المديريات الغربية التي رأت ضمها الي السودان وعندما فشل هذا المشروع تقدمت أمريكا بمشروع قرار آخر عام 1950 نجحت في إقراره، وبموجبه أصبحت

إرتريا وحدة متمتعة بحكم ذاتي شكلي في إطار اتحاد مع إثيوبيا تحت سيادة التاج الإثيوبي، وبعد هذا المشروع الأمريكي لم يعد هناك مجال دولي لمناقشة القضية الإرترية بعد أن حسمها القرار الأمريكي بوضعها تحت السيادة الإثيوبية.
رغم كل تلك الظروف القاهرة والصعبة والواقع المؤلم الا ان أحفاد عواتى لم يستسلموا للامر الواقع بل واصلوا الكفاح بالإمكانيات المتاحة لتنتشر الثورة في كل بقاع إرتريا ويصل صداها الى كافة أرجاء العالم ,ويثبت المناضل الإرتري لأثيوبيا وداعميها بان العزيمة والإصرار على المبدأ قوة خارقة لاتهزمها الأسلحة الفتاكة ولا الدعايات المغرضة.
وعندما أدرك العدو بان قطار الثورة قد انطلق متجاوزاً كل العقبات وانه قد فقد القدرة على إيقاف المد الثوري شرع وبالتعاون مع بعض القوى بتجنيد العملاء هنا وهناك لإرباك المشهد الثوري بالإضافة الى إرتكاب المجازر والمذابح البررية بحق المواطنين الأبرياء ظناً منه بان ذلك سيمنعهم من الوقوف مع الثورة , الا ان كل محاولاته تلك ايضاً بائت بالفشل وأثبت شعبنا مجدداً بأنه لن يسمح لاي كائن من كان بالنيل من وحدته التي بنتها التجارب وقوّتها المحن.
كما ان الإنقسامات التي عصفت بالثورة بعد عقد من إنطلاقها لم تكن أسبابها داخلية مئة بالمئة,بل كان للتدخلات الخارجية نصيب الأسد في إشعالها ,حيث ان بعض الدول الداعمة للثورة لم يكن دعمها عفويا بل كان بهدف خلق تيارات موالية لها في الساحة الإرترية بدليل ان بعض القيادات في الثورة حينها تبنت افكار لا تمت الى واقع الشعب الإرتري بأي صلة وحاولت فرضها على العامة, مما ادخل الثورة في حالة تنافس وصراع محموم بلغ اوجّه فيما عرف في أدبيات الثورة الإرترية بالحرب الاهلية.
ومن ركام تلك الحرب المشؤومة خرجت الجبهة الشعبية لتحرير إرتريا بمشروع وطني رائد تفاعلت معه الجماهير الإرترية بل وتبنته كمشروع تحرري، يهدف الى تحرير إرض وشعب إرتريا من براثن المستعمر والأفكار الرجعية .
وبعد أقل من عقدين تمكنت الجبهة الشعبية من تحقيق أهداف الفاتح من سبتمبر والمتمثلة في الحرية والإنعتاق بعد كسر شوكة الجيش الأثيوبي ودخول العاصمة أسمرا في الرابع والعشرين من مايو, لتنظم بعد ذلك الإستفتاء الذي وعدت به، في ابريل 1993م والذي صوت فيه (99.8%) من الشعب الإرتري لصالح الاستقلال الكامل عن إثيوبيا .
ان رسالة الفاتح من سبتمبر لم تكن رسالة آنية وإنما هي رسالة متجددة صالحة لكل زمان ومكان ,حيث لخصها الشهيد عواتي حينها في خطابه الشهير للثوار عند إنطلاق الشرارة الاولي (نحن جميعا ارتريون ويجب أن نخدم بلادنا بأمانة وإخلاص ونناضل بتجرد من اجل تحقيق الهدف الاساسى وهوتحرير ارتريا من

المحتل الاثيوبى وتحقيق حلم الشعب الارتري في الاستقلال والحرية وأي شخص لديه تطلعات وطموحات شخصية ما عدا الهدف المعلن عليه أن يترك الثورة ويضع سلاحه، ويذهب لحاله ويجب علينا أن نلتزم بخط الثورة بتنفيذ التعليمات بدقة وصرامة مهما كانت التضحيات المطلوبة في سبيل ذلك وكل ذلك من أجل تحقيق الهدف الأسمى وهو التحرير والاستقلال لبلادنا وطرد العدو المحتل ".
فالتطلعات والطموحات الشخصية لا مكان لها في رسالة الفاتح من سبتمبر ,تلك الرسالة الجماهيرية التي تدعو الى التكاتف والتآلف والتعاضد لخدمة الوطن وحماية سيادته ,وبالتالي فإن الوفاء للفاتح من سبتمبر يحتم علينا ان ننبذ السلوكيات المنطلقة من التطلعات والطموحات الشخصية كالأنانية والمحسوبية والطائفية وحب وتضخيم الذات .
ليس هذا فحسب فالوفاء للفاتح من سبتمبر يتطلب منا تجديد العهد للمضي قدماً على درب الشهداء الأبرار الذين رووا بدمائهم الطاهرة شجرة الحرية التي نستظل بظلالها اليوم وذلك بالمحافظة على امانتهم ووصاياهم وفوق هذا وذاك الحفاظ على ذلك الوطن الذي قدموا أنفسهم قربانا لتخليصه من براثن المستعمر.
ان الإحتفال بذكرى سبتمبر عام إثر آخر له دلالات ومعاني فهو يعني الوفاء لأولئك الأبطال الذين أطلقوا الشرارة الاولى للكفاح والمسلح ومن سار على دربهم من المناضلين والمناضلات وكذا التعهد بالسير على خطى الرعيل الاول الذين وهبوا أرواحهم رخيصة لإرتريا دون ان يبالوا بقوة وجبروت المستعمر، وواجهوا الموت بكل شجاعة ورباطة جأش.
ان ذكرى الفاتح من سبتمبر هي ذكرى العزة والكرامة, ذكرى الإنتفاض في وجه العدو الظالم الذي حاول ان يلتهم إرتريا بقرار الضم الجائر ,انها ذكرى الثأر للأبرياء العزل من أبناء شعبنا الذين ازهقت ارواحهم في المذابح البربرية التي ارتكبها المستعمر الأثيوبي بالمدن والقرى الإرترية, إنها بإختصار ذكرى إنتصار الحق على الباطل ,وبهذه المناسبة دعونا نترحم على شهداء الثورة منذ انطلاقها وحتى تحرير كامل التراب الإرتري, كما نوجه الدعوة لشبابنا ان ينهلوا الدروس والعبر من هذه المناسبة العظيمة في مسيرتهم لبناء إرتريا والدفاع عن السيادة الوطنية .